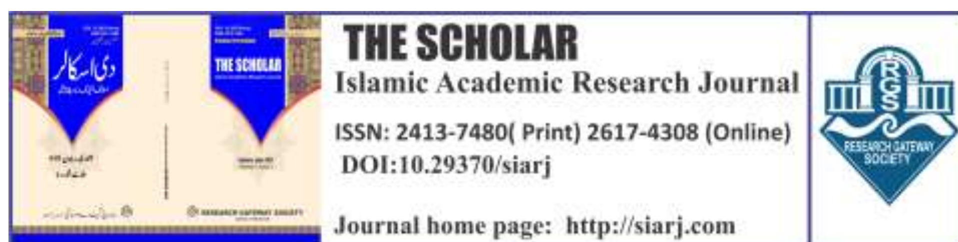


لمحات عن التفسير المعاصر ومشاكله

THE GLIMPSES OF CONTEMPORARY INTERPRETATION AND ITS PROBLEMS

AMER AKKAD

Ph.D Research Scholar, Department of Interpretation at the Faculty of Theology, Yalova University, Turkey

Email : aamerakkad@gmail.com

ORCID ID: https://orcid.org/0000-0001-6266-947X

To cite this article:
Akkad, Amer. "ARABIC-THE GLIMPSES OF CONTEMPORARY INTERPRETATION AND ITS PROBLEMS." The Scholar-Islamic Academic Research Journal 7, no. 2 (December 26, 2021)

To link to this article: https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic6

Journal	The Scholar Islamic Academic Research Journal Vol. 7, No. 2 || July –December 2020 || P. 108-138
Publisher	Research Gateway Society
DOI:	10.29370/siarj/issue13ar6
URL:	https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic6
License:	Copyright c 2017 NC-SA 4.0
Journal homepage	www.siarj.com
Published online:	2021-12-26

لمحات عن التفسير المعاصر ومشاكله

THE GLIMPSES OF CONTEMPORARY INTERPRETATION AND ITS PROBLEMS

AMER AKKAD

ABSTRACT:
The interpretation progressed from the beginning of its appearance in the era of prophecy to the present day in multiple stages, and each stage has its own characteristics and characteristics. However, in the modern era it has taken on a variety of features, with trends differing in a way that was more pronounced than in other earlier phases. In addition, some problems emerged resulting from the nature of the age and the interference of Western approaches in this science, which led to many new and multiple approaches that may be inconsistent with the fundamentalist system of this science. Therefore, after talking about the contemporary interpretation, it was necessary to present these approaches and to clarify the flaws and errors in them.

KEYWORDS: Explanation, contemporary, problems, Curricula.

الكلمات المفتاحية: التفسير، معاصر، مناهج، مشكلات.

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:
فقد تدرج التفسير من بداية نشوئه في عصر النبوة إلى يومنا هذا بمراحل متعددة، وكان لكل مرحلة سمتها وخصائصها التي اختصت به، إلا أنها أخذت في العصر الحديث سمات متنوعة واختلفت فيها الاتجاهات بشكل أظهر عما كان في غيره من المراحل السابقة، إضافة إلى أنه ظهرت بعض المشكلات الناتجة عن طبيعة العصر وتطفل المناهج الغربية على هذا العلم، الأمر الذي أنتج كثيراً من المناهج

الجديدة والمتعددة والتي ربما كانت لا تتفق مع المنظومة الأصولية لهذا العلم، لذلك كان لا بد بعد الحديث عن التفسير المعاصر من عرض لتلك المناهج وبيان ما فيها من الخلل والأخطاء، والله ولي التوفيق.

وقد جعلت هذا البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة.

فأما التمهيد: ففيه بعض المسائل المهمة بين يدي البحث.

وأما المبحث الثاني: ففي أبرز اتجاهات التفسير في العصر الحديث. وفيه مطلبان:

الأول: في الاتجاهات المقبولة في التفسير المعاصر وما عليها من ملاحظات.

والثاني: في الاتجاهات المردودة في التفسير المعاصر وما عليها من ملاحظات.

وأما المبحث الثاني ففي أهم مشاكل التفسير المعاص وانتقاداته. وفيه مطلبان:

الأول: في المشاكل النابعة من طبيعة العصر.

والثاني: المشاكل المتعلقة بالكاتب.

والثالث: المشاكل المتعلقة بالمنهج.

وأما الخاتمة ففيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

أولًا: المقصود بالتفسير المعاصر:

التفسير لغة: من فسر وهو: الإبَانَة وَكَشْفُ المغَطّى، يُقَال: فَسَرَ الشيءَ يفسِره ويفسُره وفَسَّره: أَبانه[1].
ومعانيه تدور حول الشرح، والتوضيح، والبيان

أما في الاصطلاح: فقد عرف بتعاريف كثيرة أشهرها ما ذكر بأنه علم يفهم به كلام الله تعالى بحسب الطاقة البشرية.

وعرفه الزركشي بأنه: علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ: وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه[2].

---

(1) Ālẕūbāīḍī, Mūḥmmāḍ bīn Mūḥmmāḍ, Ṭāj Āl-Ārooṣ Mīn Jāwāḥīr Ālqāmūṣ, , Ḍār Āl ḥīḍāyāṭāḥ, (13/323)
(2) Ālẕārkāṣḥī, Bāḍr Āl-Ḏīn Mūḥāmmāḍ Bīn Ābḍūllāḥ Bīn Bāḥāḍīr,

والعصر: الدهر، والجمع أعصر وأعصار وعصر وعصور. ويقال: أعصرت الجارية وهي معصر: إذا بلغت عصرة شبابها وإدراكها [3] وعاصر يعاصر، معاصرةً، فهو معاصر، عاصره: عاش معه في عصر واحد، أي في زمن واحد. [4] ومنه قولهم: المعاصرة معاصرة. [5]

وعليه يكون المقصود بالتفاسير المعاصر: الجهود المتواصلة في عصرنا لتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه وأسراره وهي تلك التفاسير التي ظهرت في العصر الحديث اعتبارا من القرن التاسع عشر فما بعده والتي اتخذت ألوانا جديدة ومناهج متعددة قد تختلف عن التفاسير القديم.

ثانيا: أهم الدراسات التي كتبت في التفسير المعاصر:

لم تفرد التفاسير المعاصرة بالتأليف حتى وقت قريب جداً، وكان جل المؤلفات التي تحدثت عن التفاسير الحديث هي المؤلفات التي درست مناهج المفسرين، وأدرجت فيها ما أُلف مؤخراً من التفاسير، أو كانت دراسات متفرقة تتناول تفسيراً بعينه، إلا أننا وجدنا من الدراسات الحديث من تناولها بالدراسة ككتاب "التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي" وكتاب "التفسير والمفسرون في العصر الحديث" لعبد القادر مُحَمَّد صالح، وكتاب "مناهج المفسرين" لمنيع عبد الحليم محمود وبنفس العنوان لأحمد الشرقاوي وكتاب "تعريف الدارسين بمناهج المفسرين" لصلاح الخالدي ، وكتاب "دراسات في مناهج المفسرين" لإبراهيم خليفة ، وأيضا كتاب "من الطبري إلى سيد قطب دراسات في مناهج التفسير ومذاهبه" لإبراهيم عوض.

وأعدت دراسات عن اتجاهات التفسير في العصر الحديث، منها "دراسة تيارات التفسير في مصر والشام في العصر الحديث" للدكتور فضل عباس، ودراسة "اتجاهات التفسير في العصر الحديث" للدكتور عبد المجيد المحتسب .

(Ālbūrḥān Fī Eūlūm Ālqūrānī, Ṭāḥqīq: Mūḥāmād 'Ābū Ālfāḍl 'Īibrāḥīm, Ālṭābeāṭū: Āl'ūwlāā, 1376 ĀḤ – 1957 ĀḌ, Ḍār 'Īiḥyā' Ālkūṭūb Āleārābīāṭ Eīṣāā Ālbābāā Ālḥūlābī Wāṣḥūrākāyīḥ (1 / 13).

(3) Ībn Mānẓoor, jāmāl Ḍīn, Līṣān Āl-Ārābī, Ṭāḥqīqū: Eāmīr 'Āḥmāḍ Ḥāyḍār, Ḍār Ālkūṭūb Āl-īlmīāyā, Berūīṭ, Lībnān, 2003 ĀḌ /1424 ĀḤ., (4/576)

(4) Āḥmāḍ Mūkḥṭār Eābḍ Ālḥāmīḍ Eūmār, Bīmūṣāeāḍāṭ Fārīq Eāmāl Mūejām Āllūghāṭ Āleārābīāṭ Ālmūeāṣīrāṭī, Eālām Ālkūṭūbī, Ālṭābeāṭī: Āl'ūwlāā, 1429 ĀḤ - 2008 ĀḌ, (2/1507).

(5) Ṭāj Āleārūṣ, (13/73).

وقد صدر الدكتور المحتسب ثلاث اتجاهات للتفسير في العصر الحديث : الاتجاه السلفي، والاتجاه التوفيقي مع الحضارة الغربية، والاتجاه العلمي.

والاتجاهات في التفسير أكثر من ذلك، وقد جعلها الدكتور صلاح الخالدي في كتابه "تعريف الدارسين بمناهج المفسرين" ستة اتجاهات هي:

1- الاتجاه الأثري: الذي يركز على المأثور وهذا المأثور يشمل تفسير القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة وأقوال الصحابة والتابعين.

2- الاتجاه العقلي: وهو الذي يركز على إعمال العقل وعلى التحليلات العقلية النظرية وعلى تقديم الرأي المحمود.

3- الاتجاه العلمي : الذي يفسر فيه القرآن تفسيراً علمياً وفق قواعد العلم الحديث ويبينون المضامين العلمية للآيات وفق مقررات وتحليلات العلم الحديث.

4- الاتجاه الاجتماعي: الذي يركز فيه على مجتمعات المسلمين ويحرص على إصلاح تلك المجتمعات على أساس القرآن، ويقدم السنن الاجتماعية الكفيلة برقي المجتمعات وتقدمها.

5- الاتجاه البياني: يركز على بيان القرآن وبلاغته ونحوه وصرفه .

6- الاتجاه الدعوي الحركي: يركز على الدعوة والحركة وعلى التربية والتزكية والجهاد والمجاهدة ودعوة المسلمين للحركة بالقرآن ومجاهدة الكافرين على أساسه.

وقد جعلها عبد القادر محمّد صالح في كتابه "التفسير والمفسرين في العصر الحديث" في ثمانية أقسام:

1- التفسير العام.
2- التفسير المنهجي.
3- التفسير الموضوعي.
4- التفسير الأدبي الاجتماعي.
5- التفسير الفقهي.
6- التفسير الإشاري.
7- التفسير البلاغي.
8- التفسير الحداثي.

وكذلك كان من الدراسات التي تناولت التفاسير الحديثة دراسات اتخذت منهجا وصنفت عليه ك "المدرسة السلفية في التفسير في العصر الحديث" لمحمد السيسي وكتابي "منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير" و"اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر" لفهد الرومي.

ومن المستشرقين من تناول التفاسير المعاصرة بالبحث وبخاصة التي ظهرت في مصر كالمستشرق الهولندي يوهانس جانسن في كتابه "التفاسير القرآنية في مصر في العصر الحديث" ويعد هذا الكتاب امتدادا لاهتمامات المستشرقين بالدراسات القرآنية وفق نظرته الخاصة للإسلام والقرآن وقد استوعب كتابه ما صدر من التفاسير في مصر من مُحَّد عبده إلى عائشة عبد الرحمن وصنفها إلى ثلاث اتجاهات : العلمي والبياني والاجتماعي.

وكما اختلف المصنفون في تقسيم الاتجاهات فقد اختلفوا في تصنيف التفاسير فيها، فنجد الخالدي مثلا يجعل تفسير ابن عاشور في الاتجاه العقلي بينما جعله مُحَّد صالح في التفسير العام، وجعل الأخير تفسير المنار في الأدبي الاجتماعي بينما جعله الخالدي في التفسير بالمأثور وهكذا ...

وثمة مجموعة من الدراسات نذكرها هنا استجابة لرغبة المستزيد في فهم التفسير المعاصر وما طرأ عليه من تجديد وهذه أهم هذه الدراسات:

- مذاهب التفسير السلمي لجنتس جولد تسهر.
- التفسير والمفسرون للدكتور مُحَّد حسين الذهبي.
- الفكر الديني في مواجهة العصر لعفت مُحَّد الشرقاوي.
- التفسير ورجاله للشيخ الفاضل بن عاشور.
- اتجاهات التفسير في العصر الحديث في مصر وسوريا للدكتور فضل حسن عباس.
- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر للدكتور مُحَّد إبراهيم شريف.
- اتجاهات التفسير في العصر الحديث للدكتور عبد المجيد المحتسب.
- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للدكتور فهد الرومي.

وكلها كتب مطبوعة.

ثالثًا: لمحة عن تاريخ التفسير ومراحله:

نزل القرآن بلغة العرب سوياً بغير تفاوت، وهم فهموا معنى منطوقه بما جبلوا عليه من الفصاحة كما قال تعالى { وَالْكتَاب الْمُبين} { قُرءانًا عَربيًّا لَعَلَّكُم تَعْقلُون}[الزخرف .3]وقال {أُحْكمتْ ءاياتُه ثُمَّ فُصّلَت} [هَود .1] وَكان الصحابة وهَم المتلقون الأُول لهذا الكتاب يفهمون جله بسَجيتهم إلا ما حَجب الله معرفته عنهم؛ وقد علموا أن النبي ﷺ رغّب بعدم الخوض في تأويل متشابه القرآن وتصوير حقائق الصفات الإلهية، وتسمية المبهم، واستقصاء القصص، وما أشبه ذلك، ولهذا ما كانوا يسألونه

والذي يرفع إليهم في هذا الباب شيء قليل[6].

والصحابة ليسوا كلهم في مستوى واحد من العلم بكتاب الله تعالى والوقوف على تفسيره، وإنما هناك نخبة امتازت واشتهرت من بين سائر الصحابة بهذا العلم، منهم الخلفاء الراشدون، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضوان الله تعالى عنهم أجمعين 7.

وسائر الصحابة في الظاهر كانوا يأخذون التفسير عن النبي ﷺ، مع احتمال أنهم كانوا يأخذونه عن غيره من الصحابة؛ فإنه كان على عهده ﷺ من يؤخذ عنه العلم ويفتي من الصحابة رضوان الله عليهم، وما أخذه بعض الصحابة عن النبي ﷺ من التفسير تناقلوه فيما بينهم على حسب الإمكان، ولعل بعضهم مات ولم ينقل ما عنده منه؛ لمبادرة الموت له، ثم تفرق الصحابة ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ في البلاد، ونقلوا ما علموه من التفسير إلى تابعيهم[8].

ثم تأتي الطبقة الثانية من علماء التفسير، وهي طبقة التابعين ومن أبرزهم مجاهد ابن جبر، وهؤلاء قد نقلوا عن الصحابة رضوان الله عليهم، وليس كل صحابي علم تفسير جميع القرآن، بل بعضه؛ إذ الجامعون للقرآن على عهده ﷺ كانوا نفراً معدودين، فألقى الصحابي ذلك البعض إلى تابعه، ولعل ذلك التابعي لم يجتمع بصحابي آخر يكمل له التفسير، أو اجتمع بمن لا زيادة عنده على ما عنده عن الصحابي الذي أخذ عنه، فاقتصر عليه، وشرع يكمل تفسير القرآن باجتهاده، استنباطاً من اللغة تارة، ومن السنة تارة ثانية، ومن نظير الآية المطلوب تفسيرها من القرآن تارة ثالثة، ومن مدارك أخر رآها صالحة لأخذ التفسير منها: كالتاريخ، وأيام الأمم الخالية والقضايا الإسرائيليات، ونحوها، فاتسع الخرق، وكثر الدخل في التفسير، حتى آل الأمر إلى الأقوال الكثيرة، فتفعل كل طبقة من المفسرين كفعل التي قبلها، من زيادة الوجوه والأقوال، والاختيارات، كما نراهم يصرحون به في تفاسيرهم، وينسبون الأقوال

(6) Ālḍāḥlāwīi, Ṣḥāḥ Wālī Āllāḥ 'Āḥmāḍ Bīn Eābḍ Ālrāḥīm Ālfāwẓ Ālkābīr Fī 'Ūṣūl Ālṭāfṣīr , Ḍār Qāṭāybāṭī, 1409 1989m , Ḍīmāṣḥqā, P. 45.
(7) Āl-Ṣūyūṭī, Jālāl Āl ḍīn , Ālṭāḥbīr Fī īlm Ālṭāfṣīrī, Ḍār Ālmānār, 1406 ĀḤ, Ālqāḥīrāṭā, P, 73.
(8) Ālṣārṣīrī, Nājm Ālḍīyn Ṣūlāymān Ālbāgḥḍāḍīā, (716 ĀḤ),Āl'īikṣīr Fī Eīlm Ālṭāfṣīrī, Ṭ Mākṭābāṭ Ālāḍāb, 1397ĀḤ Ālqāḥīrāṭī., P. 35 .

إلى آرائهم ومذاهبهم [9].

ثم يمضي عهد التابعين، ويليه عهد تابعي التابعين... ومع كل جيل تتسع آفاق المعرفة، خاصة وأنهم كانوا قد تفرقوا في الأمصار المفتوحة حيث ألوان جديدة من مظاهر الحياة والثقافة... وفي هذا العهد أواخر عهد بني أمية وأول عهد العباسيين كانت الخطوات الأولى للتصنيف والتدوين، حيث دونت السنة النبوية وهي تضم بين جنباتها تفسير القرآن الكريم، ومناهج تفسيره [10].

وما إن تحول علم التفسير وغيره من سجية وملكة قائمة بالنفس إلى صناعة محددة ذات ضوابط وقواعد حتى اتجه العلماء إلى فصل العلوم بعضها عن بعض حتى يتيسر نقلها وتدوينها.

وظهرت الاختصاصات العلمية، فأخذت كتب التفسير تتجه فيما بعد من حيث العناية والاهتمام وجهة اختصاص المؤلف، فقد ألف علماء العربية في تفسير القرآن ليخدموا بذلك فنهم، فكان عملهم يتركز على إبراز بلاغته العربية وإعجازه اللغوي، وألف علماء الفقه فيه أيضاً ليستجلوا منه أحكام الحلال والحرام فكان عملهم منصباً على هذا الجانب أكثر من غيره، وألف فيه علماء التوحيد والكلام ليستخرجوا منه دلائل التوحيد وفروعه ومتعلقاته، فلم يعنوا منه العناية التامة إلا بهذا الجانب دفاعاً عن العقيدة الإسلامية وتجلية لأمرها [11].

وهكذا فقد تتابع التأليف في التفسير كتابة وشرحا وتعليقا وتوسعت تلك الكتابات في كل عصر بالتزامن مع توسع العلوم وما يستجد في ذلك الزمن من الأمور، وقد كان من تلك الكتابات أفكار جديدة تنبه لها السابقون ومثلوا لها في كتاباتهم إلى أنها لم تلق رواجا وظهورا إلى عصرنا الحاضر الذي اتسم بالاختصاص والتعمق في الجزئيات فوجدت تلك المعارف أقلاما أظهرت وتوسعت فيها إلى أن أصبحت مناهج جديدة في التفسير.

(9) Ālmāṣdār Ālṣāābīq. Wānẓūrī: Ālḥūṣāyn, Eābḍ Ālqāḍīr, Māeāyīr Ālqābūl Wālrāḍī Līṭāfṣīr Ālnāṣī Ālqūrānī, Ḍār Ālghūṭḥānī Līlḍīrāṣāṭ Ālqūrānīāṭī, Ālṭābeāṭ Ālṭḥāānīāṭī: 1433 ĀḤ- 2012 ĀḌ., P 75.

(10) 'Ūṣool Ālṭāfṣīr Wāqāwāeīḍūḥ , Ṭālīf Kḥālīḍ Ābḍūl Āl-Rāḥmān Āleāk, Ṭā. Ḍār Ālnāfāyīṣ , Ālṭḥāālīṭḥāṭ , Ṣānāṭ 1414 ĀḤ , Beīrūṭ , P. 34.

(11) Ālbūṭī, MūḥāmMāḍ Ṣāeīḍā, Mīn Rāwāyīe Ālqūrānī, Ḍār Ālfārābī - Ālṣḥāārīqāṭī, 1427ĀḤ- 2007ĀḌ. P 73-77.

رابعا: لمحة عن العصر الحديث وأهم المعالم التي أثرت فيه:

العصر الحديث يبدأ من القرن التاسع عشر الميلادي أو بداية القرن العشرين، ولقد شهد هذا العصر تحكم المادية الغربية في العالم حيث انبهر الناس بالتقدم العلمي والتكنولوجي الذي وصل إليه الغرب، وانتشرت فيه الأفكار والفلسفات المادية الإلحادية, والآراء التي تهاجم الدين والإيمان، وظهر فيه فلاسفة ومفكرون لا دينيون، وبالمقابل فقد شهد هذا العصر تأخر المسلمين وابتعادهم عن دينهم، بالإضافة إلى ما خلفه الاستعمار من الأفكار والمعتقدات الغربية، فقد قامت حركات إسلامية تدعو الأمة إلى العودة إلى دينها والتخلي عن تبعيتها للغرب، ودعا الواقع المؤلم للمسلمين في العصر الحديث الدعاة والمصلحين للعودة للقرآن يدرسونه ويتدبرونه ويفسرونه واتخذوا من القرآن وتفسيره طريقاً في إصلاح المجتمع ...[12]

ولذلك فقد كثرت في العصر الحديث المؤلفات في التفسير وظهرت اتجاهات عديدة للتفسير في العصر الحديث وألفت العديد من التفاسير المختلفة، منها ما هو أصيل أبدع فيه أصحابه ومنها ماهو تكرار لما قيل في التفاسير السابقة ومنها ما لم يضف إلى عالم التفسير شيئاً يكاد يذكر.

خامسا: التجديد في التفسير وأهم السمات للتفاسير المعاصرة:

لقد خطا التفسير في العصر الحديث خطوات جديدة تتمثل في محاولة الجمع بين الرواية والدراية وطرح الخلافات المذهبية والمناقشات الكلامية، ونبذ كل ما يتصل بالإسرائيليات وربط القرآن بالحياة الإنسانية والمشكلات الاجتماعية وتجلية الصورة الأدبية والتعبير الفني في الكتاب المعجز وتوضيح القضايا الكلية والخصائص التشريعية له، وأن ما جاء به هو وحده الصراط المستقيم والدستور القويم والمنهج الذي لا يرقى إلى مستواه منهج آخر في شمولية التفنين والصلاحة الدائمة للتطبيق.

وقد اتصف التفسير المعاصر بإسقاط مفاهيم العصر الاجتماعية على مباحث علم التفسير كالعدالة الاجتماعية وحقوق المرأة وقضايا الأسرة وغير ذلك.

كما اتصف بإسقاط مفاهيم العصر السياسية من ديمقراطية وشورى وحرية فردية... لإثبات أن هذه المفاهيم إنما هي مستوحاة من القرآن الكريم وأن تطبيقها لا يعني إلا تطبيق النصوص الشرعية ولا حاجة

(12) Ālkhạlīḍī, Ṣālāḥ Ābḍūlāl Fāṭāāḥī, Ṭāerīf Ālḍāārīṣīn Bīmānāḥīj Ālmūfāṣīrīn, Ḍār Āl-Qālām, Ḍāmāṣcūṣ, Ālṭābeāṭ Ālṭḥāālīṭḥāṭī, 1429 ĀḤ – 2008 ĀḌ, P. 565.

لنظريات وضعية بشرية لسياسة المجتمعات[13].

وبذلك فقد حاول المفسرون المعاصرون تطبيق إصلاح تربوي ودعوي من خلال تفاسيرهم وكان مما يميز بعض تلك التفاسير اللمحات الأدبية واللمسات الفنية الرائعة التي سيطرت على أسلوب مؤلفيها.

ومن ثم فإن المفسرين المحدثين حاولوا الأخذ بعموم المعاني لا بخصوص الأسباب التي نزلت في شأنها الآيات كما اعتمدوا على نتائج العلوم الثابتة وظروف العصر ومتطلباته وذلك كله في أسلوب ميسر يفهمه جمهور المثقفين ولا يهتم اهتماما كبيرا بالقضايا النحوية والنكات البلاغية، والتفسيرات الجزئية، وغير هذا مما كان موضع اهتمام بعض القدماء إن لم يكن جمهورهم من المفسرين الأمر الذي جعل التفسير في بعض أحيانه أقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير الذي يجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات القرآن وتعاليمه وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن على وجه يجتذب الأرواح ويفتح القلوب ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدي الله سبحانه وتعالى[14].

ويمكن أن نلخص أهم ما امتازت به التفاسير المعاصرة بما يلي:

1. تسليط الضوء على لون من ألوان التفسير.
2. محاولة التجديد.
3. غلب عليها النظرة الشمولية.
4. التأثر بالفكرة ومحاولة إسقاطها على الآيات.
5. الخلو من الحشو والاستطرادات.

أما ما يخص الموضوعات الجديدة التي طرأت على التفسير الحديث فأهمها مايلي:

- قضية الاجتهاد ونقض التقليد.
- قضايا السياسة والوطن.
- قضايا العلم والحرية.
- قضايا الاقتصاد السلمي.
- قضايا التشريعات السلمية وخصوصا المتعلقة بالأسرة وتعدد الزوجات والطلاق والميراث

(13) Mārḍīnī, Fāṭīmāṭū, Ālṭāfṣīr Wālmūfāṣīrūnā, Bāyṭ Ālḥīkmāṭ - Ḍāmāṣcūṣ, Ālṭābeāṭ Āl'ūwlāā 1430 ĀḤ – 2009 ĀḌ, P. 145.
(14) Ālmāṣḍār Ālṣāābīq.

وحقوق المرأة.

- وحدة الأمة وموقف المسلمين من غيرهم.
- عرض قضايا الاعتقاد وبسهولة، ومحاولة التركيز على أن الإسلام دين العقل والوقوف الحازم أمام تيارات الالحاد وتزييف شبه المبطلين وافتراءاتهم.

هذه هي الموضوعات التي غلب عرضها ومناقشتها في الكتب وكان لها بصمات واضحة في ثنايا التفسير، وإذا عرضنا فهرس تفسير المنار كنموذج لوجدنا كثيرا من الموضوعات المحدثة التي تعرض لها المفسرون في ثنايا تفاسيرهم. كما حاول المفسرون المعاصرون أن يعرضوا تفسيرهم بأسلوب منسجم مع روح العصر وظروف أهله مستمدين من القدامى الكثير الكثير. كما ألقت تغيرات العصر تساؤلات ومشكلات إنسانية واجتماعية وعلمية فتصدى هؤلاء المفسرون جزاهم الله خيرا لحلها في ضوء هدي القرآن وتفسير آياته[15].

سادسا: أشهر التفاسير المعاصرة:

الذين فسروا القرآن في تفاسير مطبوعة في العصر الحديث كثيرون من أشهرهم: محمد رشيد رضا صاحب تفسير "المنار" وأحمد مصطفى المراغي صاحب "تفسير المراغي" وطنطاوي جوهري صاحب تفسير "الجواهر" ومحمد محمد عبد اللطيف ابن الخطيب صاحب "أوضح التفاسير" ومحمد فريد وجدي صاحب" المصحف المفسر" وحسنين محمد مخلوف صاحب "صفوة البيان لمعاني القرآن" ومحمد محمود حجازي صاحب "التفسير القرآني للقرآن" والدكتور محمد عبد المنعم جمال صاحب "التفسير الفريد للقرآن المجيد" ومحمد عبد المنعم خفاجي صاحب "تفسير خفاجي" والدكتور محمد سيد طنطاوي صاحب "التفسير الوسيط" ومحمود شلتوت صاحب "تفسير القرآن الكريم" الذي لم يتمه ومحمد عزة دروزة في تفسيره "التفسير الحديث" ومحمد الطاهر بن عاشور في تفسير "التحرير والتنوير" وعبد الرحمن بن ناصر ابن سعدي في تفسير "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" ومحمد الأمين الشنقيطي في تفسير "أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن" وسعيد حوى في "الأساس في التفسير" وأبو بكر الجزائري في "أيسر التفاسير" ومحمد علي الصابوني في "صفوة التفاسير" وإبراهيم ياسن اللقطان في "تيسير التفسير" وعبد الودود يوسف في "تفسير المؤمنين" وغيرهم ممن لايسع ذكرهم.

ولما كانت كلمة المعاصرة نسبية الدلالة اقتصرت على ذكر أشهر التفاسير التي اعتبرت معاصرة خلال

---

(15) Ālmāṣḍār Ālṣāābīq.

كتابات القرن الماضي فقط, بدءاً من الأقدم دون ذكرها ضمن تصنيف معين, لأن هذا الأمر يتطلب دراسة عميقة لهذه التفاسير موضو ع البحث, وتفادياً للوقوع في خطأ ا لتصنيف الذي أشرت إليه آنفاً.

المبحث الأول: أبرز الاتجاهات المعاصرة في التفسير

لم يكن للتفسير المعاصر لون واحد يتميز به، بل كان على أبواب كثيرة وصور متعددة، ولعل للعصر دور كبير في تعدد ألوان التفسير، حيث كثرت أساليب الكتابة وفنون الاتصال وتطورت العلوم تطورا سريعا مما دعا المفسرين إلى مواكبة هذا التطور وتقديم التفسير بأساليب متنوعة متطورة تساير ركب العصر الحديث، وتستطيع أن توفر للجيل تفسيرا يقبلون عليه، كل بما يتناسب مع قدرته العلمية وميوله وإدراكه.

ولما كان الحال هكذا فلم يبق التفسير جامدا كما هو لم يتغير، بل برزت اتجاهات ومناهج جديدة في كتب التفسير تلتها كذلك موضوعات جديدة لم تطرق بعناية بينة في كتب التفسير القديم ومن أهم هذه الاتجاهات التي برزت في التفسير الحديث ما يلي:

المطلب الأول: الاتجاهات المقبولة والملاحظات عليها:

التفسير الإجمالي:

يتناول التفسير الإجمالي كلام عام حول مدلول الآية للاهتداء بها والسير على منهاجها، دون الغوص في المجالات التحليلية من لغة ونحو و...

والتفسير الإجمالي استحوذ على مصطلح (التفسير الجملي) .ومعنى هذا المصطلح أن المفسر يفسر الآية جملة واحدة، ولا يفـ كك ألفاظها ويفسرها لفظة لفظة كما يفعل في التحليلي[16].

ويمثل هذا التوجه:

– تفسير السعدي.

– التفسير الميسر لأبي بكر جابر الجزائري.

– تفسير المراغي.

---

(16) Mūḥāmmāḍ Āljābrī, Ālīāṭījāḥāṭ Ālmūeāṣīrāṭ Fī Ālṭāfṣīrī, Māqālī.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2020||P.1-28
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic6

التفسير الموضوعي:

يعرف ذلك النوع من التفسير بأنه: "عرض معاني آيات من القرآن الكريم التي تتعلق بغرض معين بحسبه"[17]، أو " جمع الآيات في سور القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً أو حكماً وتفسيرها"[18].

التفريق بين الاتجاه الموضوعي والموضعي:

المفسر في التفسير الموضعي التحليلي يكتفي بتحليل الآيات وجملها وتراكيبها، واستخراج دلالاتها التفصيلية الجزئية، أي أن التفسير الموضعي هو التمهيد واللبنات الأولى المتفرقة للتفسير الموضوعي المتكامل.

بينما المفسر في التفسير الموضوعي، يجمع بين هذه المدلولات التفصيلية، وينسق بينها، ويصل بين جزئياتها المفردة، وبين الكل العام الجامع لها، ويستخرج من مجموعها نظريةً قرآنيةً واقعيةً متكاملة.

يجمع المفسر في التفسير الموضوعي بين الدلالات التفصيلية المتفرقة عن النبوة، أو عن السنن الربانية، أو عن الحاكمية، أو عن العبادة، ليستخرج منها نظرية قرآنية متكاملة متناسقة عن النبوة، أو عن السنن الربانية، أو عن الحاكمية، أو عن العبادة[19].

يعمد هذا التوجه إلى تفسير القرآن بالقرآن أي بجمع المواضيع المشتركة وتحليل دلالات المعاني والمصطلحات القرآنية.

ويمكن تقسيم التفسير الموضوعي إلى أنواع:

1. التفسير الموضوعي الذي يتناول الوحدة الموضوعية في كل سورة.
2. التفسير الموضوعي الذي يتناول ألفاظ القرآن ومعانيها التي جاءت في القرآن الكريم.
3. التفسير الموضوعي الذي يتناول قضية وما يتعلق بها من الآيات.

---

(17) Bāẓmūl, Mūḥāmāḍ, Ṭāḥerī Ālṭāfṣīr Ālmāwḍūeī Wālwāḥḍāṭ Ālmāwḍūeīāṭ Līlṣūwrāṭī, P 16.

(18) Mūṣlīm, Mūṣṭāfāā, Mābāḥīṭḥ Fī Ālṭāfṣīr Ālmāwḍūeīī, Ḍār Ālqālām - Ḍāmāṣcūṣ, Āḍīṭīon Fīrṣṭ: 1421 ĀḤ – 2000 ĀḌ, P 16.

(19) Mārḍīnī, Ālṭāfṣīr Wālmūfāṣīrūnā, Ṣā146, Wānẓūr: Ṣāmīr Rāṣḥwānī, Mānḥāj Ālṭāfṣīr Ālmāwḍūeī, Mūḥāmmāḍ Āljābrī, Ālīāṭījāḥāṭ Ālmūeāṣīrāṭ Fī Ālṭāfṣīrī, Māqālī.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2020||P.1-28
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic6

التفسير المقارن:

لغة مأخوذ من المقارنة أي الموازنة : و هي المقابلة بين آراء المفسرين وأقوالهم بغية الوقوف على أوجه التماثل والتباين والاختلاف والائتلاف.

ومن الدراسات المقارنة: "موازنة بين تفسير الكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي" للاستاذ رمضان يخلف.

ودراسة جزئية للمقارنة بين تفسير البغوي، وتفسير الثعالبي، وتفسير الصنعاني.

ومقارنة بين كتاب "شواهد القرآن" لأبي تراب الظاهري وكتاب "التفسير البياني" لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ. لمحمد بن زايد المطيري.

التفسير العلمي:

والمقصود به تلك التفسيرات التي تكشف في بعض الآيات معاني وإشارات لم تكن معروفة من قبل ولا كان في الإمكان معرفتها لأنها نتيجة ما تم من كشف علمي وتقدم فيما يسمى بالعلوم الحديثة وصارت هذه المعاني والإشارات العلمية القرآنية وجها من وجوه إعجاز القرآن الكريم[20].

واتجه نفر من المفسرين إلى الآيات التي تتحدث عن الأمور الكونية والطبيعية، فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ، لأنه سلك ذلك الاتجاه من غير ضوابط –على الرغم من حماس أصحابها وصدق مشاعرهم– فأدى ذلك إلى نتائج عكسية، مما جعل كثيراً من الناس يحملون على هذا الاتجاه حرصاً منهم على إبعاد القرآن الكريم عن مجال الإخضاع للنظريات العلمية المتقلّبة، أو التعسف في تأويل النصوص أو تحميلها ما لا تحتمل من الدلالات[21].

ومن الذين لم يحبذوا ذلك الاتجاه من التفسير شيخ الأزهر الأسبق محمود شلتوت وسيد قطب، ود. مُحَمَّد حسين الذهبي.

وكانت حجتهم في ذلك أن القرآن كتاب هداية، وأن الله لم ينزله ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم، ودقائق الفنون، وأنواع المعارف، كما أن التفسير العلمي للقرآن قد يعرض القرآن

---

(20) Ābḍūl-āl-ghāfūr Mūṣṭāfā Jāefār, Āl-ṭāfṣīr Wālmūfāṣīrūn Fī Ṭḥāwbīḥ Āljāḍīḍā, Ḍār Ālṣālām , Āḍīṭīon 2 , 2012ĀḌ, P. 781.
(21) 'Āmīn Ālkḥūlī, Ālṭāfṣīrī: Nāṣḥ'āṭūḥ Ṭūḍrījūḥ Ṭāṭāwūrūḥū, Ḍār Ālkīṭāāb Āllūbnānī, Ālṭābeāṭ Āl'ūwlāā 1982m, P. 49.

للدوران مع مسائل العلوم في كل زمان ومكان، ويحمل أصحابه والمغرمين به على التأويل المتكلف لغة ومعنى22.

أما المجيزون للتفسير العلمي الطبيعي للقرآن الكريم -وهم الكثرة- فيمثلهم مُحَمَّد عبده، والرافعي وابن عاشور، ومُحَمَّد رشيد رضا، والمراغي، وهؤلاء الذين يتبنون التفسير العلمي للقرآن يضعون له الحدود التي تسد الباب أمام المتكلفين في ذلك الاتجاه. ومن هذه الضوابط:

1-ألا يبطل التفسير العلمي ما جاء عن السلف أو يناقضه.

2- أن يكون المعنىً المفسر بهً صحيحا من جهة اللغة، وأي تفسير بمعنى لم يثبت من جهة اللغة، فإنه مردود.

3- عدم حصر دلالة الكلمة القرآنية وقصرها على الحقيقة العلمية.

4-تحرير المصطلح: فليس المراد من التفسير العلمي أن غيره ليس علمياً، بل المراد المتعلق بالعلوم الطبيعية.

5- أن يكون الهدف من تفسير الآيات الكونية تفسيراً علمياً، تحقيق المهمة الأولى للقرآن الكريم، وهي أنه كتاب هداية وإعجاز.

6-الاقتصار على الحقائق العلمية في صدد تفسير الآيات، بأن نبتعد عن الفرضيات والنظريات العلمية التي لم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية.

7-أن يقوم بالتفسير من يمتلك أدواته، وتوافرت فيه شروطه، حتى يرى صحة انطباق تلك القضية على ما جاء في القرآن من جهة دلالة اللغة والسياق وغيرها، وأن يكون مطلعاً تمام الاطلاع على الحقيقة العلمية المشار إليها بالآية، إما بعرضها على المختصين بها، أو امتلاكه أدوات الفهم اللازمة لإدراكها.

ومن الأمثلة التطبيقية غير المنضبطة: كتاب "الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب المكنونات وغرائب الآيات الباهرات"، للشيخ طنطاوي جوهري، وقد جمع فيه من العلوم والمعارف ما أخرجه عن كونه كتاب تفسير، فقد استطرد فيه مع كل علم، وجمع فيه كل غريب، ورسم فيه صوراً متنوعة عن النباتات والأعشاب والحيوانات والطيور، إلى غير ذلك من الكائنات23.

(22) Ḍālāl Ālbāqi̇̄li̇̄, Ālṭājḍi̇̄ḍ Fi̇̄ Ālṭāfṣi̇̄r Fi̇̄ Āleāṣr Ālḥāḍi̇̄ṭḥ Māfḥūmūḥ Wāḍāwābi̇̄ṭūḥ Wāṭi̇̄jāḥāṭi̇̄ḥi̇̄, Ri̇̄ṣālāṭ Ḍūkṭūrāḥ Mūqāḍi̇̄māṭ Li̇̄jāmi̇̄eāṭ 'Ūmi̇̄ Ālqūrāā, 1435- 2014 ĀḌ, P. 296.

(23) Jūḥāri̇̄, Ṭānṭāwi̇̄, Āljāwāḥi̇̄r Fi̇̄ Ṭāfṣi̇̄r Ālqūrān Ālkāri̇̄m, Māṭbāeāṭ Mūṣṭāfāā Ālbābi̇̄ Ālḥālābi̇̄i̇̄ Bi̇̄māṣri̇̄, Ālṭābeāṭ Āl'ūwlāā: 1351ḥ , 1/3.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2020||P.1-28
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic6

وممن أجاد في بحث هذه اللون من التفسير الدكتورة هند شلبي في كتابها "التفسير العلمي بين النظرية والتطبيق" حيث عرضت عدة مسائل من التفسير العلمي، وعرجت على آراء متعددة في معناها بما فيها آراء المختصين في العلوم الطبيعية لتصل إلى نفي أو إثبات التفسير العلمي في الآية، أو الآيات موضع الدراسة24.

التفسير البياني:

وهو الدراسات القرآنية التي تهتم اهتماما بالغا بعلوم اللغة وتعتبرها أساسا في تفسير القرآن وهذا المنهج يعد الإعجاز القرآني متمثلا أساسا في الإعجاز البياني.

وبدأ هذا اللون من التفسير بشكله المعاصر عند أمين الخولي، ثم قدمت كتابات بنت الشاطئ مزيد تبيان وإيضاح لهذا المنهج، كما قدم الدكتور فاضل صالح السمرائي إضافة مميزة لما سبق.

ويمكن اعتبار كتاب "دلائل الإعجاز في علم المعاني" للجرجاني أساس هذه الدراسات، التي ساهمت في إبعاد هذا اللون عن مساق الدراسات اللغوية والأدبية والتي اقتصرت على الشعر، تاركة جوهر المعاني البيانية وفنون النظم القرآني جانبا[25].

أهم دعائم التفسير البياني:

1- التبحر في علم اللغة.

2- التبحر في علم التصريف.

3- التبحر في علم النحو.

4- التبحر في علوم البلاغة.

5- القراءات: فبالقراءات يترجح بعض الوجوه على بعض.

6- أسباب النزول: وهو من الدلائل المهمة على فهم المعنى فبه تعرف كثير من الأمور التي قد يصعب فهمها لولاه.

7- النظر في السياق: فإن ذلك من ألزم الأمور للمفسر عموما، وللمفسر البياني على الخصوص. فبالسياق تتضح كثير من الأمور ويتضح سبب اختيار لفظة على أخرى، وتعبير على آخر، ويتضح سبب التقديم والتأخير والذكر والحذف ومعاني الألفاظ المشتركة.

---

(24) Ṣḥālābī, Ḥīnḍ , Ālṭāfṣīr Āleīlmīū Bāyn Ālnāẓārīāṭ Wālṭāṭbīqī, Māṭbāeāṭ Ṭūnūṣ, Ālṭābeāṭ Āl'ūwlāā 1406ḥ- 1985m , P. 84- 138.
(25) Mūḥāmāḍ Āljābrī, Ālīāṭījāḥāṭ Ālmūeāṣīrāṭ Fī Ālṭāfṣīrī, Māqālī.

8- مراجعة المواطن القرآنية التي ورد فيها أمثال التعبير الذي يراد تبيينه ليستخلص المعنى المقصود.

9- مراجعة المواطن القرآنية التي وردت فيها المفردة التي يراد تفسيرها واستعمالاتها ومعانيها ودلالاتها

10- أن يعلم أن هناك خصوصيات في الاستعمال القرآني كاستعمال الريح للشر، والرياح للخير، والغيث للخير والمطر للشر، والعيون لعيون الماء، والصوم للصمت والصيام للعبادة المعروفة وغير ذلك.

11- أن ينظر في الوقف والابتداء وأثر ذلك في الدلالة والتوسع في المعنى أو التقييد فيه وما إلى ذلك.

12- أن يسترعي نظره أي تغيير في المفردة والعبارة ولو كان فيما يبدو له غير ذي بال فإنه ذو بال، فإن وجد له تعليلا فذاك وإلا فسيأتي من ييسر الله له تعليله وتفسيره كالإبدال في المفردة نحو (يطّهر) و(يتطهر) و(يذّكر) و(يتذكر)، والذكر والحذف نحو (تذكرون) و(تتذكرون) و(يستطيع) و(يسطع) و(لاتتفرقوا) و(لاتفرقوا)، وتغيير الصيغة نحو مغفرة وغفران، وعداوة وعدوان، ونخل ونخيل، والإدغام والفك نحو: (من يرتد) و(من يرتدد) و(يشاق) و(يشاقق) وما إلى ذلك. وكذلك الأمر بالنسبة إلى العبارة.

13- إدامة التأمل والتدبر وهما من أهم ما يفتح على الإنسان من أسرار، ويهديه إلى معان جديدة. جاء في (البرهان): أصل الوقوف على معاني القرآن التدبر والتفكر.

14- والنظر في التراكيب القرآنية ويكون من وجوه أربعة:

الأول: باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابله من حيث إنها مؤدية أصل المعنى، وهو ما دل عليه المركب بحسب الوضع وذلك متعلق بعلم النحو.

الثاني: باعتبار كيفية التركيب من جهة إفادته معنى المعنى، أعني لازم أصل المعنى الذي يختلف باختلاف مقتضى الحال في تراكيب البلغاء وهو الذي يتكفل بإبراز محاسنه علم المعاني.

الثالث: باعتبار طرق تأدية المقصود بحسب وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها، وباعتبار الحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والتشبيه، وهو ما يتعلق بعلم البيان.

والرابع: باعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية والاستحسان ومقابله وهو ما يتعلق بعلم البديع.

فالمعرفة الواسعة والتبحر في علوم اللغة من ألزم الأمور للمفسر، وهي للمفسر البياني ألزم، فينبغي له أن يعرف المجرد والمزيد وأغراض الزيادة واختلاف الصيغ ومدلولاتها، وأن يكون له باع طويل في معرفة الاشتقاق وأحوال المشتقات.

التفسير الفقهي الاستنباطي:

وهو التفسير الذي يحاول استنباط الأحكام من الآيات للمسائل المستجدة. وقد استفرغ الفقهاء في كل عصر وسعهم في الاجتهاد والاستنباط لمعرفة حكم الله في كل ما يحدث للناس من أقضية ومستجدات؛

حتى تظل تصرفات المكلفين في دائرة الشريعة الإسلامية وتحت راية مقاصدها العليا ومعانيها السامية. وبمرور الزمن، يحدث للناس من الأقضية والمعاملات ما لم يكن لهم به عهد وقت نزول النصوص، وكلها يحتاج إلى معرفة حكم الله فيه. لذلك تأكدت الحاجة للاجتهاد والاستنباط من العلماء؛ حتى يتحقق أكبر قدر ممكن من انضباط الفتوى وسلامتها من الأخطاء[26].

ويمكن القول بأن المنهج الشرعي الصحيح في استنباط حكم النوازل يقوم على الأسس الآتية:

أولا: البحث عن حكمها في المصادر المتفق عليها، فينظر المجتهد في الكتاب أولاً، فإن لم يجد فينظر في السنة، فإن لم يجد فتش عن إجماع سابق، والنظر في الأدلة على وفق هذا الترتيب لا يعني الاكتفاء بالدليل الواحد منها وغض النظر عن بقية الأدلة، بل لابد للمجتهد أن ينظر إلى الدليل نظراً شمولياً بحيث يدرك وجه العلاقة بينه وبين الأدلة الأخرى، فينظر إلى الآية مع السنة التي تبينها، أو تؤكدها، أو تنسخها، وهكذا.

ثانيا: فهم الشرع، بأن يكون لدى الناظر المعرفة التامة بأحكام الشريعة وقواعدها، وهذا إنما يتأتى لمن استجمع شرائط الاجتهاد، بالإحاطة بالنصوص، ومواقع الإجماع والخلاف، والعلم بدلالات الألفاظ وطرائق الاستنباط.

ثالثا: التنزيل: وهي المرحلة الأخيرة من مراحل الاجتهاد الفقهي، وتحصل بتطبيق الحكم النظري على النازلة المعينة، وهذه المرتبة تنقسم إلى قسمين: تنزيل عام، وتنزيل خاص. التنزيل العام أن يعطي جنس النازلة جنس الحكم، والتنزيل الخاص يكون بتطبيق الحكم على الشخص المعين، في الحال المعين، وقد حدد ابن القيم نوعين من الفهم، لا بد منهما للمفتي والحاكم، أولهما: فهم الواقع، والفقه فيه، والثاني: فهم الواجب في الواقع.

التفسير المقاصدي:

وهذا اللون من التفسير يحاول تفسير القرآن الكريم وفق المقاصد الرئيسية ويحاول إرجاع كل آية إلى مقصد من تلك المقاصد.

ومقاصد القرآن فهي: الغايات التي أنزل الله القرآن لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد.

أو هي: الأسرار والحكم والغايات التي نزل القرآن لأجل تحقيقها جلباً للمصالح، ودفعاً للمفاسد[27].

(26) Jāsir Eāwḍāṭ , Māḍkhāl Māqāṣiḍīūn Līlīājṭīḥāḍīī, Māqālī.
(27) Nāṣḥwān Eābḍūḥ Wārīḍwān 'Āṭrāṣḥ, Ālṣīyāq Ālqūrānīū Wā'āṭḥārūḥ Fī

والعلم بمقاصد القرآن يتم من خلاله فهم مراد الله تعالى من آيات القرآن، وبيان معانيه، وما يستفاد منها، والكشف عن الأحكام الواردة فيها، ومقاصدها وغاياتها، ويرفع الغموض عن ألفاظها.

والإلمام بمقاصد القرآن أحد العلوم التي ينبغي على المفسر مراعاتها؛ لأن الاهتمام ببيان مقاصد القرآن من أهم ما يقوم به المفسر.

فالمقصد القرآني يجب أن يكون ركيزة مهمة في حركة المفسر بمختلف نواحيها، فبحوث المفسر، وتحليلاته اللغوية، أو البلاغية، أو الكلامية، أو التشريعية، أو الاجتماعية، كل ذلك يجب أن يصب في خدمة المقصد القرآني أساساً.

و إبراز مقاصد القرآن في التفسير على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يتضمن إبراز الأغراض والمقاصد، أو الأسرار والغايات التي أنزل الله تعالى من أجلها القرآن، وشرع سبحانه من أجلها الأحكام، وذلك إظهاراً لعظمة القرآن، وبياناً للمقاصد التي جاء لتحقيقها.

القسم الثاني: ويتضمن كشف الدلالات اللغوية لألفاظ القرآن الكريم.

القسم الثالث: ويتضمن الاهتمام بقواعد التفسير الأخرى التي يكتمل بها وضوح الحكم، وفهم الآية كالمأثور، والسياق، والمناسبات، وأسباب النزول، من خلال الإفادة منها، وتوظيفها في سبيل تقوية النهج المقاصدي الذي يرمى إليه المفسر دون شذوذ أو خروج عن المألوف.

وأشهر التفاسير التي اهتمت بالمقاصد: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور. حيث اهتم فيه بإبراز مقاصد القرآن تأسيساً وتطبيقا. وقد جعل المقاصد على قسمين رئيسين: المقصد الأعلى من القرآن، والثاني: المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لبيانها، وهي ثمانية: " إصلاح الاعتقاد، وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق، وتهذيب الأخلاق، والتشريع وهو الأحكام خاصة وعامة، وسياسة الأمة، وفيه صلاح الأمة وحفظ نظامها، والقصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم، والحذر من مساويهم، والتعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها، وذلك علم الشرائع، وعلم الأخبار، والمواعظ، والإنذار، والتحذير، والتبشير، والإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول" [28].

Khịḍmāṭ Ālṭāfṣīr Ālmūqāṣīḍīī Eīnḍ Āībn Eāṣḥūr, Mājālāṭ 'Īīṣlāmīāṭ Ālmāerīfāṭī, Āleāḍād 73.

(28) Ābn Eāṣḥūr, MūḥāmMāḍ Ālṭāāḥīr Bīn Mūḥāmmāḍ, (Ālmūṭāwāfāā : 1393 ĀḤ), Ālṭāḥrīr Wālṭānwīr, Ālḍāār Ālṭūwnūṣīāṭ Līlnāṣḥr - Ṭūnīṣ, 1984

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2020||P.1-28
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic6

إلا أنه ينبغي عند الحديث عن التفسير المقاصدي من التنبه لأمرين هما:

1. أن الاهتمام بالمقاصد اتجاه في التفسير، وبالجملة لا يصح أن يكون هذا لوناً مستقلاً من ألوان التفسير، وإنما هو مندرج تحت التفسير الموضوعي أو التحليلي.
2. أن فقه المقاصد قد يستخدم في محاولات تفريغ القرآن من أحكامه، من قبل فريق يرتب على ظنية معظم دلالات النصوص الشرعية في الدين، اعتباره أن الإسلام دين مقاصد فقط، فيعتبرون العنصر الرئيس في الدين هو مقاصد النص الشرعي وضروراته وحاجاته، دون الاعتبار لأحكام الشريعة، مما ينتج عنه تعطيل النصوص بادعاء المصالح والمقاصد[29].

التفسير السياقي ومراعاة المناسبة:

هو التفسير الذي يراعي المناسبات بين الآيات والسور، والذي يعُد جزءاً مهماً في السياق، وذلك أن المناسبات لا تظهر إلا بمعرفة الرابط بينها وهو الغرض، والغرض هو الركن الأساس في السياق، وهي تمثل عنصراً أساساً فيه وهو النظم، وذلك أن النظم هو الجامع لبناء الآية وتراكيبها والترابط بين جملها في نظام واحد تحت غرض واحد.

ولعل أهم ما ينتج من اهتمام المفسر بالمناسبات وإبرازها في تفسيره، ربط كلام الله تعالى بعضه ببعض، كما أن الاهتمام بالمناسبات يعين على فهم الآية، ويظهر اتصال السياق بين الآيات، ويساعد على حسن التفسير، ودقة الفهم، ويكشف عن إعجاز القرآن، وهذا الإعجاز في معاني القرآن وارتباطها أمر لا ريب فيه، وهو أبلغ في معناه الإلهي إذا انتبهت إلى أن السور لم تنزل على هذا الترتيب، فكان الأحرى أن لا تلتئم وأن لا يناسب بعضها بعضاً، وأن تذهب آياتها في الخلاف كل مذهب؛ ولكنه روح من أمر الله تفرق معجزاً فلما اجتمع اجتمع له إعجاز آخر ليتذكر أولو الألباب[30].

وعدم مراعاة المناسبات يوقع المفسر في الخطأ عند تفسير الآيات؛ إذ يفصل بين الآية والتي قبلها مع ارتباطهما، ولا يحسن حينها إتمام المقصود من التفسير والبيان.

وهذا الاتجاه لا يمكن عزله عن مقاصد سور القرآن؛ إذ إن معرفة المقاصد تورث معرفة السياق، ومن ثم

1/40.

(29)Yūṣīf Ālqārāḍāwī Ḍīrāṣāṭān Fī Fīqḥ Māqāṣīḍ Ālṣḥārīeāṭ Bāyn Ālmāqāṣīḍ Ālkūlīyāṭ Wālnūṣūṣ Āljūẓyīyāṭī, P. 78. Wānẓūrī: Ālṭājḍīḍ Fī Ālṭāfṣīr Fī Āleāṣr Ālḥāḍīṭḥā, P. 314.

(30) Ālrāāfīeī, Mūṣṭāfāā Ṣāḍīq, Āejāẓ Ālqūrān Wālbālāghāṭ Ālnābāwīāṭā, Ḍār Āl kīṭāāb Āl-Ārābī, 1393ḥ – 1973 ĀḌ , P. 244

معرفة المناسبات، وكلها يأخذ بعضها بأعناق بعض في ترتيب عجيب محكم يجب على المفسر الاهتمام به جاهداً ليبين أصول الهداية، وليربط تفسير القرآن بمقاصده ويجلي مناسباته.

التفسير الأدبي الاجتماعي:

القرآن الكريم كتاب هداية وتزكية للأفراد والمجتمعات، لذا لا عجب أن يتجه بعض المفسرين إليه ملتمسين فيه هداية للفرد وإصلاحاً للمجتمع، فينظر المفسر إلى مجتمعه نظرة الطبيب الفاحص يلتمس داءه، ويتعرف على علته، حتى إذا عرفه نظر في القرآن الكريم، يطلب الدواء والعلاج، فإذا وجده كان عليه أن يتوسع في شرحه وبيانه.

ولما كثرت أمراض المجتمع وازداد بعده عن الدين، كان لابد لمن يتناول تفسير القرآن الكريم في زماننا أن يقف عند الآيات ذات الطابع الأخلاقي والتربوي، ويبين هدايتها، ويربط بينها وبين ما هو سائد في المجتمع ؛ ليبين موضع الخلل وليصف العلاج السليم، فالحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير، والهداية والإصلاح.

فالتفسير الاجتماعي: يعنى بإصلاح المجتمع، وتشخيص عيوبه ومشاكله، وعلاجها على ضوء القرآن الكريم، كما يهتم ببيان سنن الله في الخلق، ونظام الاجتماع البشري، وأسباب ترقي الأمم وتدليها وقوتها وضعفها

وتعُد مدرسة المنار التفسيرية رائدة في هذا المجال؛ حيث أولت الإصلاح المجتمعي عناية ومزيد شرح وبيان وتقرير، وكانت القضايا التي تتناولها بهدف إلى إصلاح المجتمع، وتقديم الحلول.[31]

وكذلك كان من امتداد هذه المدرسة تفسير سيد قطب في ظلال القرآن .

التفسير الهدائي:

أي تأصيل هدايته في العلوم المستحدثة، حيث يهدف المفسر من خلال هذا اللون من التفسير إلى تأصيل العلوم الإنسانية في القرآن وبيان طريقة القرآن في عرضها و توجيهها.

أي إقامة هذه العلوم على أساس التصور الإسلامي للإنسان، وعلى أساس مبادئ الإسلام وحقائق الشريعة الإسلامية، بحيث تصبح موضوعات هذه العلوم وما تتضمنه من مفاهيم ونظريات متفقة مع

(31) Ḍālāl Ālbāqīlī, Ālṭājḍīḍ Fī Ālṭāfṣīr Fī Āleāṣr Ālḥāḍīṭḥā, P.283. Mūḥāmāḍ Āljābrī, Ālāīṭījāḥāṭ Ālmūeāṣīrāṭ Fī Ālṭāfṣīrī, Māqālī.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2020||P.1-28
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic6

مبادئ الإسلام أو على الأقل غير متعارضة معها.[32]

ليس المراد بالتأصيل الاستشهاد لتلك العلوم بآية من هنا أو هناك، بل الانطلاق ابتداء من منطلق إسلامي، سواء التقى مع ما كتبه الغرب في تلك العلوم في بعض الجزئيات، أو لم يلتق، فليس القصد صبغ تلك العلوم بالصبغة الإسلامية، وإنما القصد التعرف على التصور الإسلامي، ثم الانطلاق منه33.

لذا كانت الأبحاث المتعلقة بتأصيل تلك العلوم تعد تجديداً في تفسير كتاب الله واستلهام هدايته، وإن لم ينطبق عليها المنهج التفسيري المعروف، لكن استحضار هداية القرآن في الجوانب التربوية والاقتصادية وعلم النفس، هو بالتأكيد تجديد في تفسير آيات القرآن الكريم؛ لربطه القرآن بواقع الناس وحياتهم.

الاعجاز الرقمي:

والقرآن معجز للبشر قاطبة، إعجازاً مستمر على مر العصور، وهذا من جملة ما شمله قول أئمة الدين إن القرآن هو المعجزة المستمرة، على تعاقب السنين؛ لأنه قد يدرك إعجازه العقلاء من غير الأمة العربية، بواسطة ترجمة معانيه التشريعية، والحكمية، والعلمية، والأخلاقية، وهو دليل تفصيلي لأهل تلك المعاني، وإجمالي لمن تبلغه شهادتهم بذلك.

وقد اتجه نفر من المفسرين إلى الآيات التي تتحدث عن الأمور الكونية والطبيعية، فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ؛ لأنه سلك ذلك الاتجاه من غير ضوابط –على الرغم من حماس أصحابها وصدق مشاعرهم–، فأدى ذلك إلى نتائج عكسية، مما جعل كثيراً من الناس يحملون على هذا الاتجاه حرصاً منهم على إبعاد القرآن الكريم عن مجال الإخضاع للنظريات العلمية المتقلّبة، أو التعسف في تأويل النصوص أو تحميلها ما لا تحتمل من الدلالات ولأجل هذا تعسف بعضهم في تعريف التفسير العلمي بناء على تلك الدراساتُ فوصف بأنه التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها.

المطلب الثاني: الاتجاهات المردودة والملاحظات عليها:

وبالمقابل فقد ظهرت دراسات متعددة تشربت النظريات الغربية والتي لم تتعد وصف النظريات ونظرت إلى كتاب الله تعالى على أنه نص كغيره من النصوص فحاولت تطبيق هذه المناهج الغربية ودراسة

(32) Ānẓūrī: Ālṭājḍīḍ Fīālṭāfṣīr Fī Ālāṣr Ālḥāḍīṭh, P. 291. Wānẓūr: Mūḥāmāḍ Eūṭhmān Nājāṭī, Ālqūrān Wāeīlm Ālnāfṣā, P. 25
(33) Ālmāṣḍār Ālṣāābīq.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2020||P.1-28
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic6

النصوص على كتاب الله تعالى فوقعت في الزلل والانحراف. ومن هذه المناهج:

الاستشراقي:

ولا يهمنا من الاستشراق إلا دوافعه في دراساته وتحليلاته والتي خضعت لظروف السياق السياسي والحضاري التي نما فيها.

ومن المؤكّد أن الاستشراق ولد تحت تأثير سياق حضاري ـ ديني ـ سياسي في الغرب، أي تحت تأثير نمطيات القرون الوسطى عن الاسلام في العالم الغربي، وهي صور نمطية بالغة البعد عن الواقع في بعض الاحيان، ومشحونة بموقف عدائي أحياناً أخرى.

كما بدأ الاستشراق نشاطه في الغالب بدافع ديني بغية التبشير بالمسيحية في آسيا والعالم الإسلامي، وهو ما تؤكّده الدراسات التاريخية ـ الدينية أيضاً.

ولا يخفى ارتباط الاستشراق بالاستعمار فقد وظّف الغرب المستعمر تياراً كبيراً من المستشرقين في مؤسساته خدمةً لمصالحه التوسعية، وشغل عدد كبير منهم مناصب هامة.

وقد اتسمت جهود الاستشراق بمزج الدافع مع النتاج العلمي، بما تعرضه المدارس التفسيرية. وحين تنبه المسلمين للأهداف التي عمل من أجلها الاستشراق ظهرت الكتابات الاسلامية التي اتسمت بكونها أقرب للحوارات الدفاعية وانتهت بنتاج إسلامي جدلي سجالي مع المستشرقين.

وأهم الدراسات : مذاهب التفسير الإسلامي لأجنتس جولدتسهر

الألسني النقدي:

علم غربي حديث يهدف إلى اكتشاف القوانين التي تحكم اللغة واستعمالاتها، وينزع إلى البحث عن القوانين التي تحكم لغات العالم جميعها في وقت واحد، فهو "علم يدرس اللسان البشري، الذي تظهر أصواته وتتحقق في لغات كثيرة، ولهجات عدة، وصور مختلفة من الكلام، دراسةً تهدف إلى الكشف عن ماهيةّ كل منها، والآلية التي تعمل بها، منطلقاً من أنَّ كل لغة ليست إلا منظومةُ كليَّةَ لها سماتها وخصائصها وعناصرها وبنيتها ومستوياتها التراتبية.

وهو يهدف للكشف عن القوانين العامة التي تفسر الظواهر اللغوية الخاصة بكل لغة، وعن القوى المؤثرة في حياة اللغات في كل مكان، ويدرس أيضاً العلاقات القائمة بين اللغات المختلفة، أو بين مجموعة من هذه اللغات، ويبحث في وظائفها وأساليبها وعلاقاتها بالنُظُم الاجتماعية المختلفة بعيداً عن النزعة

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2020||P.1-28
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic6

التعليمية، والأحكام المعيارية، والغاية التي يسير إليها هذا العلم باختصار: فهم المنطق الذي يحكم اللغات من أجل ضبط المعنى أو الدلالة[34].

ويعد مُحَّد أبو القاسم حاج حمد، ومُحَّد شحرور ممن حاولوا تطبيق ذلك المنهج على القرآن الكريم، منادين أن تكون ألفاظ القرآن متحركة تكتسب معانيها من ثقافة المجتمع وسقفه المعرفي.

التاريخي:

علم التاريخ هو: العلم الذي يبحث في حياة الأمم والمجتمعات والعلاقات التي تقوم بينها.

ونلحظ هنا استبعاد مضمون الأخبار عن دراسة التاريخ ومدى صحتها، والتركيز على دراسة التاريخ من خلال العلاقات التي تنشأ، ومحاولة تحليلها بصرف النظر عن صحة الخبر.

وفي المنهج البحثي التاريخي ينظر للعالم بوصفه مجال فعل الإنسان باعتباره محوراً، ومن ثم لا يكون مجال للحديث عن أي معرفة أو خبرة إلا بالنسبة للإنسان.

فالتاريخية كمنهج تعني: أن كل شيء أو كل حقيقة تتطور مع التاريخ، فهو منهج يهتم بدارسة الأشياء والأحداث من خلال ارتباطها بالظروف التاريخية. وهذا يعني أن كل الظواهر الاجتماعية تخضع لحيثياتها الزمانية والمكانية وشروطها المادية والدنيوية، كما يعني خضوع البنى والمؤسسات والمفاهيم للتطور والتغير، أي قابليتها للتحويل والصرف وإعادة التوظيف[35].

وبحسب هذا المذهب فإننا لا نستطيع الحكم على الأفكار أو الحوادث أو المفاهيم والمعتقدات والأديان ونظم الجماعات إلا بنسبتها للوسط التاريخي الذي ظهرت فيه؛ إذ النظر إليها من ناحيتها الذاتية يوقعنا في التباسات اختزالية مقيتة، بينما نسبتها للوسط التاريخي ستضعها في إطار المعالجة والرؤية الموضوعية لخصائصها وتركيبها ومظاهرها. لذا فحسب هذا المذهب لا مناص من ضرورة النسبية الحتمية للتاريخ، فالمنهج التاريخي لا يعترف بصعيد خاص للظاهرة الدينية ولا يقر بها، بل يتعامل معها كأية ظاهرة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية عادية[36].

---

(34) MūḥāmMāḍ Mūḥāmāḍ Yūnūṣ, Ālmāwṣūeāṭ Āleārābīāṭ, (39/ 17). Māḍkḥāl 'Īilāā ĀllīṣānĪāṭī, P. 9. Wānẓūr: Ḍālāl Ālbāqīlī Ālṣīlmī, Ālṭājḍīḍ Fī Ālṭāfṣīr Fī Ālāṣār-āl- Ḥāḍīṭḥ, P. 240.
(35)Jāmīl Ṣīlbīā, Ālmūejām Ālfālīṣāfīā, P. 227 Wānẓūrī: Ālfīkr Āl'īīṣlāmīā Qīrā'āṭān Eīlmīāṭā, P. 139.
(36)Ṣāeḍ Ḥābāṭār, Nāmāḍḥīj Mīn Ālfīkr Ālmūeāṣīrī, P. 44.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2020||P.1-28
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic6

وتاريخية القرآن تعني: إخضاع النص لأثر الزمان والمكان والمخاطب مطلقاً، مما يؤدي إلى التنصل من سلطة النص، وقداسته، وشموليته، وعمومه لكل زمان ومكان فتكون تعاليم القرآن المقدسة مرتبطة بظروف تاريخية، والعقائد ذات طابع تاريخي، والتشريعات على اختلافها هي نسبية حسب الواقع التاريخي، المهم هو ارتباط النص باللحظة التاريخية التي ولد فيها وأن لايتجاوز تأثيره الزمان والمكان الذي وجد فيه[37].

البنيوي:

البنيوية: تيار بحث انبثق في بداية القرن العشرين، مستخدم في عدة تخصصات علمية تقوم على دراسة العلاقات المتبادلة بين العناصر الأساسية المكونة لبنى يمكن أن تكون: عقلية مجردة، لغوية، اجتماعية، ثقافية.

وأبرز من عمل ضمن إطارها وعمل على تطويرها: فريديناند دي سوسير، و كلود ليفي شتراوس[38].

والبنيوية اللغوية: منهج عام يأخذ اللغة على أنها بناء أو هيكل، أشبه شيء بالهيكل الهندسي المتشابكة وحداته ذات الاستقلال الداخلي، والتي تتحد قيمها بالعلاقات الداخلية بينها، وذلك بمعزل عن أي عناصر خارجية، كصاحب النص المنطوق أو المكتوب، والسياق الخارجي غير اللغوي؛ إذ إن هذين العنصرين ليسا من اختصاص علم اللغة في نظر البنيويين؛ فالمعنى يجب أن يكون في بنية كل اللغة من تحليل الكلمات ذتها.

ومعنى ذلكّ أن تحليل أي نص لغوي يعتمد على نظرتين: هما استقلاليته عن أي ملابسات أو ظروف خارجية، والثانية: تشابك وحداته وترابطها فيما بينها داخلياً، فلم يعد من المهم معرفة ماهية الشيء، أو مكونات أجزائه، بل المهم معرفة كيفية ترابط أجزائه وعملها مجتمعة[39].

وفي البنيوية لا يهم مؤلف النص، ولا مقاصده ولا أوضاعه التي أنتج فيها خطابه، المهم هنا النص الموجود، ندرسه من خلال العلاقات القائمة بين أجزائه وتراكيبهُ وجمله.

فالنص ليس إبداعاً يعتمد على قدرة المؤلف، بل هو صيغة كتابية تحكمها قوانين وشفرات، لا تمت لصاحبها بصلة، ودور القارئ بما معه من أدوات حل الشفرات، فالبنية هي التي تتحكم في المؤلف

(37)Nāṣr 'Ābū Ẓīḍā, Ālnāṣū Ālṣūlṭāṭ Ālḥāqīqīāṭā, Ṣā6 , Ālqūrān Mīn Ālṭāfṣīr Bīālmāwrūṭḥ 'Īīlāā Nāḥlīl Ālkḥīṭāb Ālḍīynīī P. 14
(38)Ḍālāl ūl-bāqīlī, Ālṭājḍīḍ Fī Ālṭāfṣīr Fī Āleāṣr Ālḥāḍīṭḥā, P. 261.
(39) Ālmāṣḍār Ālṣāābīq.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2020||P.1-28
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic6

وتصنع النص، وليس العكس[40].

ولذا فإن محاولة تطبيق المنهج البنيوي على القرآن تعني: النظر بالآيات القرآنية بعيداً عن منزل الكتاب سبحانه وتعالى، فلا قداسة للنصوص القرآنية ولا لدلالتها الغيبية؛ كما لا اعتبار لمفاهيم سابقة أو تعريفات خاصة لمصطلحاته كما وضحتها السنة المشرفة أو أوردها العلماء السابقين، لأن البنيوية منهج مطرد بقوانين وتحليلات شمولية قاطعة لا تستثني قائلاً ولا نصاً ولا لغة، فلا تؤمن بأن نصاً قد يكتسي صفة خارجة عنه راجعة إلى مصدره الإلهي.

والمنهج النبيوي يقوم على تحليل لغوي لا يقصد شرح وبيان المعاني، بل رؤية العالم كما يقدمها علم الالسن للنص، أي الانتقال من النص إلى دلالته التي تشير لمعاني ومصطلحات إلى النص الغائب بما يحكمه قوانين بنيوية تؤثر في فهم النص، الذي هو نتاج اجتماعي تاريخي فيقدم التحليل الاجتماعي التاريخي حينها على المعاني، ومعلوم أن تطبيق ذلك على القرآن يستلزم إهدار معانيه، وإكسابه قبل ذلك الصبغة الاجتماعية التاريخية واعتبارها مصدراً له[41].

وبدأت البنيوية في الانهيار في أوائل السبعينات من القرن العشرين، وظهر مكانها ما اصطلح على تسميته "ما بعد البنيوية". وكان رولان بارت وجاك دريدا أهم فلاسفتها.

وكان بارت قد تحول عن البنيوية إلى ما بعد البنيوية، وانتقل في دراسته من أهمية الكاتب في تركيب النص الأدبي باعتماد معايير وبنى جاهزة الصنع، إلى دور قارئ النص في توليد معاني جديدة لا نهاية لها، وجاء هذا في مقالته "موت كاتب" ١٩٦٨التي أعلن فيها استقلالية النص وحصانته ضد أي تقييد له بمعايير أو بحدود مضمونة، أو بحدود ما قصده الكاتب منه، فيصبح القارئ بهذا هو المنتج للنص ولمعان متجددة فيه، فكانت هذه نهاية البنيوية وبداية التفكيكية[42].

المنهج التفكيكي:

دل مصطلح التفكيك على الهدم والتقويض والتخريب، وهي عادة تقترن بالأشياء المادية المرئية، لكن المصطلح في مستواهّ الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات، والنظم الفكرية، وإعادة النظر إليها

(40)Ṣālāḥ Fāḍl, Nāẓārīāṭ Ālbīnāyīyāṭ Fī Ālnāqḍ Āl'āḍbī, P. 176. Wānẓūr: Ābḍūl-āl-Qāḍīr Ālḥūṣāyn, Māeāyīr Ālqābūl Wālnāṣū Līṭāfṣīr Ālnāṣī Ālqūrānī, P. 112.
(41) Ālṭājḍīḍ Fī Ālṭāfṣīr Fī Āleāṣr-āl-ḥāḍīḍī, P. 266.
(42) Ālmāwṣūeāṭ Āleārābīāṭ (5/425).

بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولاً إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها، وكان أول من استخدمه الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا في الستينات بهدف تفكيك بنية الخطاب مهما كان نوعه وتفحص ما تفيده تلك البنية.

ولعل أهم ما يؤكده التفكيك ويتحول عنده إلى هدف هو أن الخطاب ينتج باستمرار، ولا يتوقف بموت كاتبه، وتجمع جل الكتابات على أن القراءة التفكيكية قراءة متضادة، تثبت معنى للنص ثم تنقضه لتقيم آخر على أنقاضه في إطار "إساءة القراءة"، وتسعى إلى إثبات أن ما هو هامشي قد يصير مركزياً إذا نظرنا إليه من زاوية مغايرة، فهي تبحث عن اللَّبنة القلقة غير المستقرة، وتحركها حتى ينهار البنيان من أساسه ويعاد تركيبه من جديد، وفي كل عملية هَدم وإعادة بناء يتغير مركز النص، وتكتسب العناصر المقهورة أهمية جديدة، يحددها أفق القارئ الجديد، وهكذا يصبح ما هو هامشي مركزياً، وما هو غير جوهري جوهريا.

وفي غياب الكاتب تصبح عملية إيجاد تأويلات للنص عملية عبثية لا نهاية لها، لإمكانات اللعب بالمعاني، ولكن هذا لا يعني تخلياً فوضوياً عن كل القيود، وإنما تفكيكاً وهدماً منظمين لإنتاج معان أخرى، وكأن القارئ يعيد كتابة النص، فيصبح منتجاً له وليس مستهلكاً، وهذا أساس المذهب التفكيكي، الذي طوره دريدا، وهو أساس "ما بعد البنيوية"43.

وبناء على هذه النظرة التفكيكية أفرغ الخطاب الحداثي العقائد الإسلامية والعبادات العملية من محتواها وغدت أموراً رمزية يتغير معناها والمراد منها بحسبُ تغير الزمان والمكان.

إذن في تطبيق ذلك المنهج لم يعد المهم في قراءة النص الديني البحث عن مراد الله ومقصوده من كلامه، وإنما بات الأمر المهم هو البحث عما ينقدح في ذهن القارئ للنص من معان ولو كانت مخالفة لما كان من فهم الصحابة، فيكون حينئذ نصاً ينفتح علي معان لا حصر لها، ويتقبل احتمالات لا عد لها، ويتسع لكل المتناقضات، وكلها في الوقت نفسه تمثل حقيقته ومقصده[44].

المنهج الأسطوري.

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن جميع العقائد الدينية ظهرت نتيجة للتفسير الخاطئ لبعض الظواهر التي

---

(43) Ālṭājḍīḍ Fī Ālṭāfṣīr Fī āl-Āṣr āl-Ḥāḍīṭḥ, P. 266.
(44) Ālmāṣḍār Ālṣāābīq, Wānẓūr: Eābḍ Ālqāḍīr Ālḥūṣāyn, Māeāyīr Ālqābūl Wālrāḍī, P. 113. Wānẓūr: Ṣūlṭān Āleūmāyrī, Ālāīṭījāḥ Ālbāṭīnīā Fī Ṭāṣḥākūlīḥ Āl-jāḍīḍ, Māqāl Fī Mājālāṭ Ālbāyān, Āleāḍāḍ 296.

يتعرض لها الإنسان، مثل: الأحلام والأمراض والنوم والموت، وأن ظاهرة الأحلام وظاهرة الموت كان لهما الأثر الأكبر في توجيه الفكر الاعتقادي لدى الإنسان، كما حاولوا إبراز الأصل الثقافي للمعتقدات الدينية على اختلاف أنواعها والتي تطورت إلى فكرة الإله العالي في مرحلة المدنية.

ومن تلك التحليلات أن الإنسان كان يجتهد في البحث عن وسيلة للتحكم في البيئة التي يعيش فيها، فانتهى به ذلك إلى أن هناك كائنات مشخصة لها وجود في كل مكان، وأنه يتعين استرضاؤها، وهكذا كان مولد الدين الوضعي، وأن التطور العقلي البشري مر بثلاث مراحل: السحر البدائي، والدين، والعلم[45].

وبهذا فإن تطبيقه على النص القرآني يستلزم عدم الإيمان أولاً بمفهوم الدين وتصور العقائد كما يعرضها القرآن. ويستلزم هذا تعطيل ألفاظ القرآن عن دلالاتها المباشرة، والاعتقاد بأنها مجرد رموز استمدت من البيئة[46].المبحث الثاني: مشاكل التفسير المعاصر وانتقاداته

المطلب الأول: المشاكل النابعة من طبيعة العصر:

1. **شيوع التأليف:** فمع تشعب العلوم وتفرعها كثرت التآليف وتصدر للتأليف والنشر وعرض الأفكار وترويجها كل من امتلك مهارة لذلك، الأمر الذي اغرى الكثير للنظر في القرآن والتأليف فيه حتى وإن لم يكونوا أهلا للتفسير.
2. **الحداثة:** إن تغير الزمان وسرعة التغير الحضاري فرضت على المفسر نوعا جديدا من النظر والدراسات القرآنية بما يناسب هذا العصر وما استجد به من قضايا ومسائل وموضوعات وأيضا ما استجد من علوم ومناهج، فالقرآن الكريم كتاب الله الخالد لكل العصور، غايته الأولى الهداية وليس كتاب علوم ومعارف وفلك والمفسر يفسر القرآن بما له صلة بقضايا ومشكلات عصره.

---

(45) Wi̇lbār Ṣkūṭ, Khāmṣāṭ Mūḍākhi̇l 'Īi̇lāā Ālnāqḍ Āl'āḍbi̇, Ṭrānṣlāṭi̇on by: Ālḍūkṭūr Ei̇nāḍ Ghāẓwān Wājāefār Ālkhāli̇li̇, P. 265.
(46) Ḍālāl Ālbqi̇li̇, Ālṭājḍi̇ḍ Fi̇ Ālṭāfṣi̇ri̇, P. 259.

3. **الاستشراق:** ومع دخول الغرب إلى البلاد الإسلامية ومحاولة دراسة الإسلام وهو الذي أطلق عليه الإسشراق فقد تناول كثير من هؤلاء المستشرقين القرآن بالدراسة وأدخلوا في دراساتهم مناهجهم الغربية.
4. **العولمة:** لم تعد العلوم توجه لفئة ما بل باتت العلوم عامة وملك لجميع الناس مهما اختلفت اعتقاداتهم ولغاتهم وأعراقهم لذا قد يسعى بعض المفسرين لتقديم رؤاهم التفسيرية بما يتناسب مع عولمة العصر وعموم الفئات المستهدفة.
5. **تشعب العلوم ولزوم الاختصاص:** وهذا الأمر مع ما فيه من إيجابية التعمق وشمول جوانب الموضوع المدروس من ناحية اختصاصية إلا أنها أفقدت المفسر كثيرا من الأدوات التي تساعده على التفسير كالمعرفة الكافة باللغة والمنطق وعلوم الآلة.

شيوع النظريات الغربية : وهو الأمر الذي حتم على المفسر التعرض لهذه النظريات بالنقد وعرض النظر القرآنية تجاهها. وهو ما أعطى التفاسير المعاصرة نماطا جديدا ومختلفا عن الأنماط القديمة وربما حاول المفسر التوفيق بين النظرة القرآنية والنظرية الغربية مما يجعله عرضة للإنجرار وراء هذه الآراء أو التكلف في حمل القرآن عليها.

المطلب الثاني : المشاكل المتعلقة بالكاتب:

فكل تفسير ينطبع فيه آثار شخصية مؤلفه، وتختلف المعرفة من شخص لآخر عبر القرون وهذا من الاختلافات التي هي من شأن البشر وضرورة تمايزهم:

1. **القصد:**

بعض الناس قد يقبل على القرآن وينظر فيه لحاجة في نفسه ولهدف يريد تحقيقه أو فكرة يريد إثباتها، فيحرف معاني الآيات ويقولها ما لم تقل، وذلك لتشهد لما عنده من هوى وباطل وضلال. فقد ينظر في القرآن ليس إيمانا به ولا خدمة له إنما ليخدم دينه أو مذهبه.

2. **التصدر للتفسير ممن ليس أهله:**

المفسر الذي لم يحصل العلوم الضرورية، ولم يمتلك الصفات اللازمة للمفسر ثم يقبل على القرآن ويفسره مثل هؤلاء حتى إن صح قصدهم وغايتهم لابد أن يقع منهم الكثير من الأخطاء المنهجية وبالتالي الأخطاء التفسيرية.

ولابد للمتصدر للتفسير من امتلاك العديد من العلوم الأساسية أولاها علوم اللغة والأصول والقراءات والحديث وعدم تمكن المفسر من هذه العلوم لابد أن يوقعه بأخطاء كثيرة .

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2020||P.108-138
https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic6

3. **عاملي الإيمان والتقوى:**

الإيمان هو الشرط الأول والأهم من شروط المفسر، وإن كان القرآن نص لغوي نزل بلسان عربي مبين، لكنه قبل هذا هو نص يحمل خصوصية كونه مقدس منزل من عند الله تعالى العليم الخبير ليس كبقية النصوص، لا يمكن التعامل معه على أنه نص موروث.

وقد تصدر لدراسة القرآن الكريم في العصر الحديث باحثين لم يتوفر بهم عاملي الإيمان والتقوى أقدموا على دراسته خدمة لأهدافهم باعتباره نص كغيره من النصوص.

4. **التعصب للفكرة:**

لابد للمفسر من الاتصاف بالموضوعية فيفسر الآيات وفق السياق الذي وردت فيه ووفق ما تحتمله من معاني سواءا لغوية أو شرعية. لكن بعض المفسرين قد يغالي باعتناقه لفكرة ما أو مذهب أو رأي، فيجهد للتدليل عليها مما يعد به عن الاعتدال العلمي.

5. **الاختصاص بعلم واحد والضعف ببقية العلوم:**

إن تطور العلوم وتوسعها وتشعبها جعل من الصعب على الباحث الإحاطة بجميع ما في كل العلوم وبات التعمق باختصاص واحد أو أكثر سمة أغلب الباحثين مما يضعف الباحث ببقية المجالات والعلوم الأخرى لذا لابد أن يصدر رأي الباحث بما هو في مجال اختصاصه فقط فلا يتعداه لما لا يملك علما كافيا فيه.

6. **عقدة النقص ومحاولة استرضاء الغرب والكتابة بمنهج دفاعي:**

محاولة دفع التهم عن الإسلام الموجهة إليه باستمرار. فنرى النبرة التبريرية طاغية عند بعض المفسرين فيسيطر عليه عبئ دفع التهمة عن القرآن فيسعى لجمع المبررات بما قد يبعد الآيات عن المعاني التي سيقت لتقريرها كتفسير آيات الجهاد والتعدد والرق وغيرها.

7. **الاستغراب:**

قد يظهر على المفسر التأثر بالحضارة الغربية ويسعى للاقتداء بها وينطلق لنظرته للقرآن من هذا التلهف للغرب ومحاولة الاقتباس من علومه وتطبيقها في دراسة القرآن الكريم كعلوم اللسانيات والأعداد وحمل بعض النظريات العلمية على ما ود في القرآن من غيبيات.

وكذلك فقد تصدى لتفسير القرآن بعضا من ضعيفي الإيمان ممن انخدع بالغرب فعمل على تقرير بعض الشبهات والتأكيد على أفكار المستشرقين أو إعادة إحياء بعض البدع التي أثارتها بعض الفرق.

المطلب الثالث: المشاكل المتعلقة بالمنهج:

1. **عدم الإلتزام بضوابط المناهج التفسيرية:**

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2020||P.108-138
https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic6

فقد جعل العلماء لكل منهج من مناهج التفسير ضوابط وأصولا لا بد للمفسر من الإلتزام بها والسير على أساسها كالضوابط المتعلقة بالتفسير بالمأثور والضوابط المتعلقة بالتفسير بالرأي أو وفق مقاصد القرآن مما يبنوه في كتبهم والتي لا بد للمفسر من الزلل إذا ما انفك عنها ولم يراعها بحال.

2. **الإغراب:**

سمة العصر الحديث السعي وراء غير المألوف ومحاولة إضافة الجديد لذا نجد بعضا من المفسرين المعاصرين يتلقف كل ملفت للانتباه مهما شذى وبعد، ونرى العجائب من القراءات المعاصرة التي لا توافق لغة القرآن ولا هديه إذا عرضت على إعرابي جاهل لاستنكرها فجل كتاب ربي العظيم عنها.

3. **نبذ ما كتبه السابقون:**

اللهث وراء الجديد أوقع كثير من المعاصرين بتجاهل جهود السابقين بدعوى الاتيان بالجديد ومحاولة انتاج نظريات جديدة لتفسير القرآن الكريم على أن غالب ما يدعون التجديد فيه له أصول وجذور عند السابقين وإن ظهر في هذا العصر بشكل أوضح، لكن باستبعاد الموروث التفسيري والجهد العظيم للسابقين لم يبقى لدى المفسر ما يبني عليه ويلجأ له الباحث مع ضعف قدرته في الاطلا ع عليه.

4. **الاستطراد عن التفسير:**

وهذا وإن كان موجود في بعض كتب التفسير السابقة إلا أنه بات أوضح في التفاسير المعاصرة فنرى كتب التفاسير مثقلة ببعض المسائل المقحمة إقحاماً تشوش على القارئ وتبعده عن مدولات الآيات بدراسات اجتماعية ورؤى سياسية وعرض نظريات علمية لها مجالاتها وكتبها، وهذه لابد من استبعادها من كتب التفسير.

5. **حمل الآيات القرآنية على الأفكار السابقة لدى المفسر ومحاولة جعلها شواهد للفكرة:**

قد يتبنى المفسر بعض الأفكار ولا يمكنه الانعتاق منها عند نظره ودراسته للقرآن، بل يسعى جاهداً للاستدلال عليها من الآيات لإثبات صحتها تارة وتارة للتأكيد أن القرآن قد تطرق لذكرها. وسواء كانت هذه الأفكار صحيحة ومقبولة ولا داعي للتدليل على صوابها من القرآن أو إن كانت مجرد نظريات يسعى لإثباتها ونشرها بأخذ شواهد من القرآن عليها، لابد للمفسر أن ينظر للآيات بتجرد مطلق من كل أفكاره ومشاعره السابقة ويسأل الله أن يرشده لإظهار ما في الآيات من معان مقاصد وأحكام وحكم.

خاتمة:

فهذا عرض مختصر لما يتعلق بالتفسير المعاصر من حيثيات وأمور ومما سبق نخلص إلى ما يلي:

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2020||P.108-138
https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic6

- يقصد بالتفاسير المعاصرة: الجهود المتواصلة في عصرنا لتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه وأسراره وهي تلك التفسير التي ظهرت في العصر الحديث اعتبارا من القرن التاسع عشر فما بعده والتي اتخذت ألوانا جديدة ومناهج متعددة قد تختلف عن التفاسير القديم.
- يعتبر التفسير المعاصر مرحلة من المراحل التي مر بها التفسير نتيجة تطور الزمن وتراكم العلم.
- أسفر التفسير المعاصر عن عدة منهاج منها ما هو أصيل وله جذور عند السابقين ومنها ما هو دخيل لا يمت للتفسير الأصيل بصلة.
- كثير من ألوان التفسير المعاصر كانت موجودة عند السابقين إلا أنها اتخذت في هذا العصر لونا فاقعا وتميزت بشكل أكبر.
- ظهرت لدى بعض التفاسير المعاصرة أخطاء ومشاكل نتيجة لتغير الزمن ودخول المناهج الغربية وغير ذلك من العوامل الأخرى.
- من المشاكل التي تتعلق بالتفسير المعاصر ما هو ناتج من طبيعة العصر ومنها ما يتعلق بالمنهج المتبع ومنها ما يتعلق بالمفسر.
- لا بد من تنقية التفسير مما تتطفل عليه من مناهج غربية وما طرأ عليه من الابتعاد عن الأصول.